غمغمة باللون في عالم مكتظ بالشاعرية النبيلة

رياض الشعار يرسم حلمه السوري المشتهى بين تجريد وتشخيص

تتفاعل الألوان في الفضاءات التشكيلية عند الفنان التشكيلي السوري رياض الشعار وتتحرّك ضمن ديناميكية تشمل كل مكونات اللوحة، ووفق إيقاع انفعالي لفرشاة مغمّسة بالإحساس والقلق، إيقاع يكاد يقترب من حدود التشظي اللوني، حيث تتماهى معه مكوّنات اللوحة وكياناتها التشخيصية، ممّا يمنحها طاقة انفعالية تحرّرها من المُتعارف عليه.

عدنان بشير معيتيق
فنان تشكيلي ليبي

يُجيد الفنان التشكيلي السوري رياض الشعار صناعة التناغم وفق خفقات القلب في أعماله الفنية، حالة من الموسيقى والرقص تستدعي متعة بصرية بفعل انسجام وتناغم نصوصه البصرية المرسومة بدم القلب والمفعمة بالبهجة، رغم الألم الذي يعتصرها في سنوات عجاف والتي تمرّ بها أوطاننا بغمرة تغيرات كبرى في مزاج العالم بأسره.

بوتقة النفس العميقة وما يحدث بها من احتراق داخلي تنصهر فيها كل الألوان بتناغم متقن ونسب كل منها بقدر، هو انعكاس لما تلتقطه مرشحات الفنان المختلفة في أدائها ودرجة حساسيتها عن الكثير من التجارب الفنية في المنطقة العربية، فهي لا تنتبه إلى النتائج بقدر تركيزها على عملية الفعل نفسها وطريقة أدائها، حالة من المناجاة بين الفنان وروحه بين العفوي والمقصود، التلقائي والمدرك في خطوطها وألوانها، ما بين التشخيص والتجريد لثيمة المرأة، فهي لحن أساسي لا محيد عنه في أغلب أعماله تلك الأم، الحبيبة، الزوجة والابنة. نصف الكون المتلألئ والنابض بالحياة والخصوبة.

المرأة في لوحات رياض الشعار لحن أساسي لا محيد عنه، فهي عنده نصف الكون المتلألئ والنابض بالحياة والخصوبة

حياة بديلة

تجربته الشعار الفنية حالة ذهنية بمثابة التقاطات شاعر وانتباه من فنان يتتبّع الحدود الداخلية ويمتلك القدرة على ترجمة اللامرئي من الأحاسيس إلى أعمال فنية بديعة يدركها الجميع بعد أن كانت مزيجا من الأفكار والمشاعر تعتمل في داخل الفنان.

اللوحة عنده حياة بديلة، مكان للحلم، للعيش، كأنها ملجأ كل الأرواح، تشترك بأفراحها وأحزانها في مساحة واحدة تصبح مستقرا لكل الأماكن المسكونة بالحنين والبهجة، بالفرح والحزن بالماضي والحاضر بالنور والعتمة وبالضوء والظلمة بالخير والشر بالأبيض والأسود.

وهو القائل "أنا أكثر من متمرّد، لديّ هوس اللوحة، وهي هاجسي الأكبر، عندما أكون معها أنسى كل ما يحيط بي، ومتى وقفت عن الرسم يعني أني وقفت عن الحياة".

ويضيف "الفن التشكيلي بالنسبة لي شعر بالألوان، وذلك لأن الحالة الشعرية هي جزء من شخصيتي، كما أنني لا أقبل اللوحة التي تخلو منها، والحالة الشاعرية ليست مقتصرة على الشعر أو الفن التشكيلي بل هي المشكاة التي يستمدّ الفنان إبداعه من نورها ذلك أيا كان توجهه، من هنا أستطيع القول إن كل لوحة تفتقد للشاعرية هي لوحة ناقصة، وما الفن إلاّ عمل منجز بإبداع، وغير ذلك فهو أمر كاذب".

تجربة فنية تنتمي إلى جيل مدفوع بحب الفن والعيش في تفاصيله، فالفنان يرسم الحياة ويفصح دائما عن قصة انتظار في ركن قصي على خشبة مسرح طموحات البشر وأحلامهم.

كل الألوان عنده مفعمة بالمعاني، ترجمة للأحلام المعلنة والأخرى المكبوتة لكافة الناس في رسم معاصر يتكئ على خبرة طويلة في التعامل مع العمل الفني، مع اطلاع على ما تمّ إنتاجه في الغرب من فن الرسم عبر مراحل تاريخ الفنون كافة والتعبيرية التجريدية خاصة.

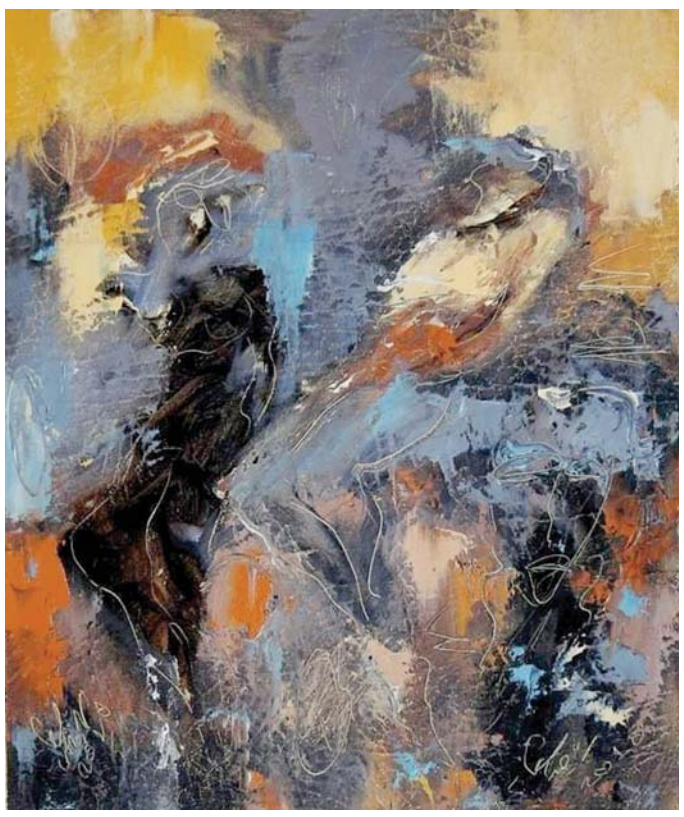

حرارة الألوان تعكس قلق الانتظار

ضد العتمة

الشعار في الكثير من الحالات يقترب من مناخات الأميركي ويليم دي كوننغ ذات العنفوان التعبيري، وكأن اللوحة عليها أثار لواقعة ما، كما تظهر حكايات الإنجليزي فرانسيس بيكون الرمزية في بعض ملامح البورتريهات، وفي حالات أخرى تنخفض وتيرة العاطفي وتتصاعد وتيرة الذهني في مشاهد يكون الفنان قد استغنى فيها عن أجزاء أقل من الحياة الواقعية لتكون أكثر وضوحا وتشخيصا بكثافة لونية متناغمة وجرأة في استبدال ألوان الأشياء بأخرى حسب مزاج شاعري مرهف كمشاهد الألماني التعبيري فرانز مارك.

وغمغمة باللون في عالم مكتظ بكل القيم النبيلة، تغدو فيها قيمة الثيمة هنا ليست في الأشياء في حد ذاتها بل في تلك التي تتركها من انطباعات من كل المحسنات التشكيلية الممكنة، وهي عابرة كالإضاءات الساقطة على سطوح مفعمة بالبهجة المنبعثة من خلالها، أو عبر عناق ألوانها واصطفاف ظلالها واختباء خطوطها الواهية وخربشاتها المرتبكة.

وكل ذلك يأتي عنده اعتمادا على مهارات في التنفيذ وفي رسم أنامل تخرج من العتمة وانعكاسات الظلال على وجنات النسوة، علاوة على طريقة أداء التلوين وأثر الفرشاة والإحساس الرفيع برسم الحالة التعبيرية ما بين التشخيص والتجريد، فتبهرنا القصة وتشدّنا ألوانها ومفرداتها وما بينهما، حينها يتكوّن المعنى الذي يغازل ذاكرتنا ووعينا ويوقظ فينا المئات من القصص والحكايات.

وعن الشعار وتجربته يقول الناقد العراقي محسن الذهبي "الفنان يحاول في كل مرة الخروج عن التقاليد التي أرستها الحداثة الفنية في سوريا، حيث أن الشعر جزء رئيسيّ من تجربته التشكيلية، وهو يتحرّك في بناء اللوحة بين ثنائية المألوف واللامألوف، إذ يحافظ على عنصر التجسيم الشكلي في حين يمزجه بانزياحات تجريدية تعكس صورة الواقع في كليّتها، فلا انفصال عنده في كل ما يدخل في صياغة الدلالات عن هذا التمثيل من أجل أن يصبح المُشاهد قادرا على الوعي بالرسالة المشفّرة التي يريد الفنان إيصالها. فهو يحدّق بنظره في الحياة من نافذته الخاصة كي يصنع لنا واقعا يريد أن يطلعنا على أسراره فنشاركه بهاءه أو قبحه".

أما الفنان والناقد التشكيلي الأردني محمد الجالوس فيقول "إن نسيج اللوحة عند الشعار يحمل قصة إنسانية، أما الحالة الشعرية فتتمثل في حركة الألوان والفرشاة التي تتنقل برشاقة واختزال على فضاء اللوحة لتعبّر عن مشهد واقعي مغلّف برمزية شعرية تصل حد الموسيقى".

ورياض الشعار فنان سوري من مواليد مدينة سلمية 1966، تخرّج من معهد الفنون الجميلة في حماة عام 1988، عمل في تدريس مادة الرسم، وهو حاليا متفرّغ للرسم.

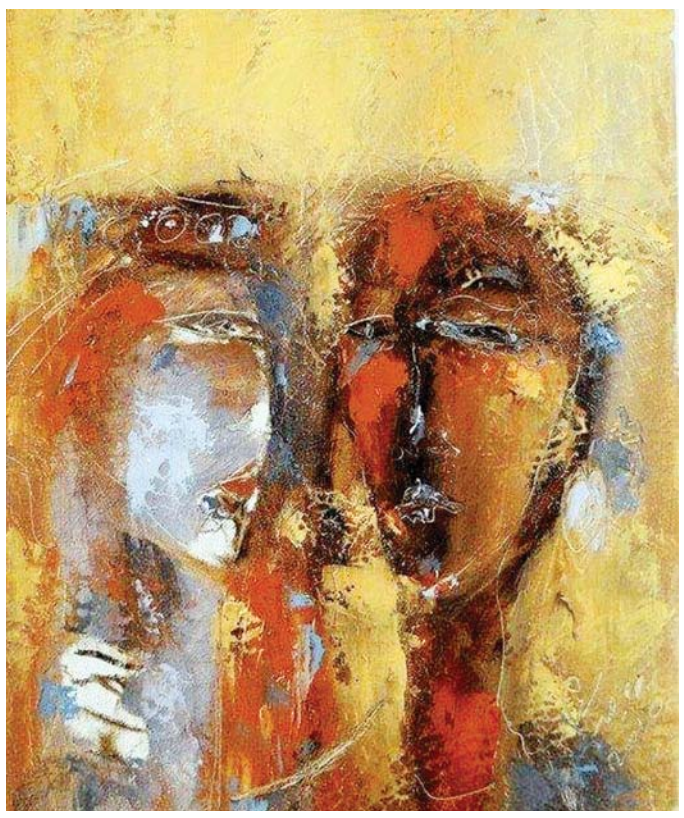

مساءلة جمالية للعبة الحضور والغياب

> الفنان السوري يمتلك قدرة عجيبة على ترجمة اللامرئي من الأحاسيس إلى أعمال فنية بديعة مشبعة بالأفكار والمشاعر

شارك في العديد من المعارض الجماعية في دمشق وبيروت وباريس ومدريد، كما أقام العديد من المعارض الفردية بغاليري عشتار وغاليري فاتح المدرس في دمشق، وغاليري وادي فينان في العاصمة الأردنية عمّان، وأعماله مقتناة من قبل وزارة الثقافة السورية والمتحف الوطني في دمشق وضمن مجموعات خاصة في العديد من الدول العربية والأجنبية.

«بلد وحّده البحر».. رحلة بصرية فنية في تاريخ الساحل الفلسطيني

الضفة الغربية (فلسطين) - يأخذ المعرض الفني "بلد وحّده البحر: محطات من تاريخ الساحل الفلسطيني" زائريه في رحلة بصرية عبر فنون متعدّدة تمتد إلى مئتي عام من التاريخ.

ويقدّم المعرض المقام حاليا في المتحف الفلسطيني في بيرزيت في الضفة الغربية محطات من تاريخ الساحل الفلسطيني منذ العام 1748 وحتى عام 1948، وما بينهما من أحداث شهدت سقوط إمبراطوريات وصعود أخرى وما تركته من معالم وآثار في المناطق التي حكمتها.

وتتنوّع مواد المعرض بين الصور الأرشيفية النادرة، والقطع التاريخية من الحياة اليومية، والأعمال الفنية التركيبية، والفيديو آرت، واللوحات الفنية، والخرائط التفاعلية، والمقابلات والروايات الشفوية والوثائق التاريخية.

وجاء في نشرة عن المعرض أنّ ما يتضمّنه هو "أداة فحص لمفهوم الكيان السياسي والاقتصادي والاجتماعي الذي تحقق في وجود البلد، قبل وجود الدولة الحديثة وقبل وجود الاستعمار، مُقدّمة تاريخ أهل فلسطين وحاضرهم على أرضهم كمُجتمع مُعقّد له استمرارية تاريخية وعلاقة وثيقة وحميمة مع الأرض والبحر".

وقالت إيناس ياسين المشرفة على المعرض "استطعنا توظيف التاريخ عبر تسلسل زمني يمتدّ على مدار مئتي عام، من خلال مواد متنوّعة، تخلق للزائر تجربة حسية وبصرية ومعرفية وتأملية مختلفة، وتضع النكبة في سياقها التاريخي الأوسع". وأضافت "يحاول المعرض أن يقدّم إلى الجمهور الرواية التاريخية الغائبة عن فلسطين".

بحر وزوارق.. حكايات وأسرار

وأوضحت أن المعرض الذي ارتكز على استشارة تاريخية من الأكاديميين والمؤرّخين عادل منّاع ومحمود يزبك "يتوقف عند خمس محطات تم اختيارها لعكس تاريخ الساحل الفلسطيني الذي يثبت وجوده وحضارته ما قبل الحقبة الاستعمارية وما قبل الانتداب والنكبة".

ويوظّف المعرض أدوات التكنولوجيا الحديثة من خلال برامج الكمبيوتر والتصوير الجوي والتسجيل الصوتي وصور ووثائق أرشيفية وأعمال فنية من رسم ونحت وفن تشكيلي لرواية تاريخ يمتد إلى مئتي عام.

وقالت عادلة العايدي هنية مدير عام المتحف "يواصل المتحف، من خلال هذا المعرض، تحقيق رسالته في إنتاج ونشر تجارب معرفية تحرريّة عن فلسطين، شعبا وثقافة وتاريخا".

وأضافت "مع المطبوعات والفعاليات العامة والتربوية والفكرية التي سنقدّمها على مدار المعرض، نواصل إنتاج المعرفة في توليفة تجمع بين معرفة تاريخية محكّمة، ومادة وثائقية غنية، وتدخّلات فنية وتصميمية متعدّدة الوسائط، مع خلق مساحات لملامسة تجارب الماضي حسيا ومعرفيا".

ويُتيح المعرض "الذي يتوقّف عند عام 1948، قراءة مُتجدّدة لحدث النكبة عبر محطات تاريخية امتدّت على طول مئتي عام من الزمن".

ويتناول العديد من جوانب الحياة خلال تلك الفترة الزمنية سواء تعلّق ذلك بالتجارة أم بالفن المعماري أو الحياة الثقافية والفنية والسفر عبر البحر وسكك الحديد وما شهدته تلك الفترة من صدور صحف ومجلات.

ويقدّم المعرض الذي يستمرّ حتى الحادي والثلاثين من أكتوبر العام القادم فرصة لمشاهد مقاطع فيديو قديمة من الأرشيف، إضافة إلى صور تعكس الفن المعماري لمدن عكا ويافا خلال الفترة الزمنية التي يغطيها المعرض.

إيناس ياسين

المعرض يستعرض الرواية التاريخية الغائبة عن فلسطين

وتتناول الأعمال المشاركة في المعرض، روايات مختلفة تُحيط بتاريخ مدن الساحل الفلسطيني وتحوّلاتها السياسية والاقتصادية والعمرانية خلال المدة المذكورة، حيث تركّز الرواية الأولى على صعود مدينة عكا في منتصف القرن الثامن عشر، وتضيء في الوقت نفسه على نماذج من التاريخ السياسي والاقتصادي والعمراني في المنطقة، قبل تكوّن مفاهيم الدولة الحديثة.

فيما تتناول الرواية الثانية صعود مدينة يافا في القرن التاسع عشر، وتسلّط الضوء على عملية التركّز التدريجي للاقتصاد ورأس المال في مدن الساحل، إضافة إلى تنامي النفوذ الأوروبي فيها خلال تلك الفترة، ودوره في وقوع النكبة منتصف القرن العشرين.

وجرى توزيع الأعمال المشاركة في المعرض على أربعة أقسام؛ يتناول الأول الحالة العمرانية الناهضة لمدينة عكا خلال القرن الثامن عشر. في حين يضيء القسم الثاني على التأثير المهم للتنظيمات العثمانية الجديدة على المنطقة.

أما القسم الثالث فيتطرّق إلى أحوال مدينة يافا، والدور الذي لعبه ميناؤها في منح فلسطين دورا مهما في حركة التجارة العالمية عبر تصدير المنتجات الزراعية من خلاله إلى أوروبا. بينما خُصّص القسم الأخير للإضاءة على حقبة الانتداب البريطاني، ودوره في وقوع النكبة منتصف عام 1948.

ويُشارك في المعرض مجموعة من الفنانين الفلسطينيين والعرب، هم عبد عابدي ومنار الزعبي وأمير نزار الزعبي ورائد دزدار وبشّار خلف وديما سروجي وشريف سرحان وعيسى غريّب وسوزان غروثويس وساشا خوري ونور أبوهشهش.

وقال الفنان بشّار خلف الذي يُشارك في المعرض بعمل فني حمل عنوان "عيش الحلم" المستوحى من دعايات شركات المشروبات الغازية "يعكس العمل مفهوم الخداع البصري".

وأضاف "العمل يحكي عن إعلان ضخم جدا أنتجته شركة كان معلقا في ممرّ بصيري نحو الساحل الفلسطيني، هذا الإعلان حجب مفهوم الخيال وحرمنا من تخيّل الساحل".

وذكرت نشرة المعرض أن بعض المواد الأرشيفية والتحف المعروضة فيه تعود إلى مؤسّسات وعائلات وأشخاص ساهمت في إثراء هذا المعرض الذي يقام بدعم من عدد من المؤسسات المحلية والدولية.

والمتحف الفلسطيني الحاضن للمعرض مؤسسة ثقافية مستقلة، مكرّسة لتعزيز ثقافة فلسطينية منفتحة وديناميكية على المستويين المحلي والدولي، ويهدف المتحف إلى إنتاج روايات عن تاريخ فلسطين وثقافتها ومجتمعها بمنظور جديد، كما يوفّر بيئة حاضنة للمشاريع الإبداعية والبرامج التعليمية والأبحاث المبتكرة، وهو أحد أهم المشاريع الثقافية المعاصرة في فلسطين.